الرياض

الثلاثاء 20 شوال 1426هـ - 22 نوفمبر 2005م - العدد 13665

الملك عبدالله.. عربي يحمل هموم أمته وصمام أمان لأبناء وطنه

القاهرة - مكتب «الرياض»، سعيد عبدالرازق

عبدالله بن عبدالعزيز هذا الرجل هو اليوم ملك المملكة العربية السعودية، وهو الذي عرفه العرب لزمن طويل في القيادة شريكا وحاكما واليوم ملكا.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، عربي أصيل، له الفرادة وحده في عروبيته فلا يقاربه آخر، لا يتردد لحظة في أن يذهب إلى آخر مدى انتصاراً لما يعده حقاً عربياً أو موقفاً عربياً، حد المخاطرة بعلاقاته الشخصية والرسمية في مناسبات كثيرة مع الدول الكبرى.

ولذلك كان وجوده على موقع من اهم مواقع القرارات السياسية في المنطقة العربية مبعثاً على الكثير من التوقعات في العواصم العربية والعالمية، فموقعه يمكن ان يقلب الموازين في المنطقة، ويمكن في الوقت نفسه أن يقود الى تحقيق الأماني العربية.

ضمن اطار التوقعات، وضمن اطار القياس على مواقفه الناصعة هو رجل، لا يمكن ان تكون سياسته موجهة للحروب والمواجهات، وانما الى ما يحقق الاستقرار والأمن والازدهار.

بسيط يلتصق بكل كبريائه وشموخه بالبسطاء الذين أحبوه حتى حارت قلوبهم، كيف لا تكون باتساع الكون كي تستوعب ما يكنونه له!

سقف التوقعات والأماني بالنسبة للمواطن العربي سقف محدود، يفوقه بكثير حجم ما يمنحه هذا الرجل، حلم المواطن العربي يبدو دائما أقل تواضعا من أحلام غالبية البشر في شتى أنحاء المعمورة، حلمه، ان يأمن على نفسه وأهله وأن يعيش حياة مستقرة، وينعم بلقمة عيش تأتيه بعد مشقة في وطنه خير من أن يهاجر اليها في رحلة تضنيه، ولا يحصد بعدها، ربما، ما يؤمن له حد الكفاف، وحلم الملك عبدالله أن يحمل كل عربي الى ذروة يفاخر بها الأمم.

بفروسية يحمل سيفه وينضم الى حلقة «العرضة»، ويخرج وقد حمل منها كل أفئدة البسطاء معقودة على حبه والاخلاص له بكل ما فيها من دفق للحياة..، يخرج عن موكبه الملكي ليختلط مع عامة الناس الذين أحبهم وأحبوه.

في لحظة واحدة هو ذلك الصارم الذي لا يعرف أدنى مهاودة أو مهادنة في حق، وهو ذلك الانساني البسيط، المفطور على حب البسطاء، والناهل من حبهم.

على صعيد آخر فالشعور العام، هو أن وجود الملك عبدالله بن عبدالعزيز، يكرس فكرة عالم عربي مستقر يطوي صفحة الحروب، ومن جانبه هو يعمل بكل جهده متضافرا مع أشقائه في الدول العربية الفاعلة في تحقيق هذا الهدف، ولعل ما يظهر في واجهة التنسيق العربي من جهود تقودها المملكة، ومعها مصر، يربط بينهما برباط قدري، رباط الشقيق بشقيقه، ودوره في مساندة أشقائه يؤكد أن الرياض هي القلب، وهي المحور، وأن حوله

شرايين تنقل الدماء العربية صعودا وهبوطا لتشكل معه صمام أمان وحماية لكل الأشقاء، ليصبح العالم العربي موطنا للأمن الاقليمي والداخلي. من أجل هذا يعمل على تشجيع القيادات المعتدلة والأنظمة المعتدلة وإشاعة تجربة الحكم المسالمة المنصرفة للتنمية، لا للاقتتال، ليقينه أن هذا هو ما تحتاج اليه منطقتنا.

وتبدو طبيعة الملك عبدالله الانسانية المتواضعة، وأخلاقياته في موقف آخر عندما رفض أن يقبل إخوانه من المواطنين يده أثناء السلام عليه، إضافة إلى منعه مخاطبته بـ«جلالة الملك»، وهي الصفة التي رأى أنها ملازمة لله وحده.

لقد أرسى منذ أول يوم مبدأ الأخوة والتواضع حينما توجه إلى المواطنين جميعاً قائلاً: «أتوجه إليكم طالباً منكم أن تشدوا أزري وأن تعينوني على حمل الأمانة وألا تبخلوا علي بالنصح والدعاء». كان يتوجه بطلب الدعاء إلى شعبه، فإذا بكل قلب عربي يجيب بدعاء مؤجج قبل أن يصل هو نهاية الكلام..